البعد الدلالي وظواهره في دراسات الدكتور محمد حسين الصغير القرآنية

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Firdaws.ahmed@uowa.edu.iq

تاريخ الاستلام: ٢٣/ ١/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول: ٢٣/ ٢/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر: ١/ ٤/ ٢٠٢٥
الكلمات المفتاحية:
البعد، الدلالي، دلالة، محمد حسين الصغير، الدراسات القرآنية
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v5i1.91

ملخص البحث:

الباحث في منهج الدكتور محمد حسين الصغير في الدراسات القرآنية يدرك وبضرس قاطع أن لا توجد لفظة قرآنية سيقت في النصوص القرآنية ليس لها معنى ومقصد ودلالة ولاسيما الألفاظ ذات المعاني المترادفة والمشتركة إذ إنها تحمل دلالات أقوى ومعنى داخل معنى التي ذكرها الدكتور محمد حسين الصغير في كتابيه (تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم)، و(دلالة الألفاظ في القرآن العظيم بين الحداثة والتراث).

من هنا جاءت تسمية البحث بعنوان(أثر البعد الدلالي وظواهره في دراسات الدكتور محمد حسين الصغير القرآنية) إذ جاء البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت نتائج البحث، وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي أفادت الباحث.

البعد الدلالي وظواهره في دراسات الدكتور محمد حسين الصغير القرآنية

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Firdaws.ahmed@uowa.edu.iq

The semantic dimension and its phenomena in the Qur'anic studies of Dr. Muhammad Hussein Al-Saghir

Dr. Firdous Hashem Ahmed Al-Alawi/ Warith Al-Anbiya University- College of Islamic Sciences

Received: 23 /1/2025
Accepted:23/2/2025
Published:1/4/2025
Keywords:
dimension, semantic, significance,
dimension, semantic, significance,

Abstract

The study of Dr. Muhammad Hussein al-Saghir's methodology in Quranic studies realizes with a decisive tooth that there is no Qur'anic word that was mentioned in the Qur'anic texts that does not have meaning, intent and connotation, especially the words with synonymous and common meanings, as they carry stronger connotations and a meaning within the meaning mentioned by Dr. Muhammad Hussain Al-Saghbar (may God have mercy on him) in his books (The Development of Semantic Research, An Applied Study in the Holy Qur'an), and (The Significance of Words in the Great Qur'an between Modernity and Heritage

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Firdaws.ahmed@uowa.edu.iq

مقدمة

إن الباحث في منهج الدكتور محمد حسين الصغير في الدراسات القرآنية يدرك وبضرس قاطع أن لا توجد لفظة قرآنية سيقت في النصوص القرآنية ليس لها معنى ومقصد ودلالة ولاسيما الألفاظ ذات المعاني المترادفة والمشتركة، إذ إنها تحمل دلالات أقوى ومعنىً داخل معنىً والتي ذكرها الدكتور محمد حسين الصغير في كتابيه (تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم)، و(دلالة الألفاظ في القرآن العظيم بين الحداثة والتراث).

من هنا جاءت تسمية البحث بعنوان(البعد الدلالي وظواهره في دراسات الدكتور محمد حسين الصغير القرآنية) إذ جاء البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت نتائج البحث، وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي أفادت الباحث.

فقد تضمّن التمهيد الإطار المفاهيمي العام للبحث والذي اشتمل على مفهوم الدلالة في إطار عام، ومفهوم البعد الدلالي وظواهره. وكان المبحث الأول بعنوان: البعد الدلالي للألفاظ القرآنية. إذ يشمل دلالات الألفاظ التي وردت في الروايات التفسيرية لأهل البيت(عليهم السلام) وتطوّر البعد الدلالي لها من وجهة نظر الصغير.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان ظواهر البعد الدلالي في المعاني القرآنية. والذي يأخذ بعداً أعمق للدلالة فيشمل معنى المعنى ودلالة كلّ منها من منظور الصغير . وحمل المبحث الثالث عنوان: تطور البعد الدلالي للألفاظ والمعاني المستقبلية والسياقية، والذي يبين دلالة الألفاظ السياقية وبيان معنى المعنى ودلالته المستقبلية من منظور الصغير.

وكذا تضمّن البحث خاتمة ضمّت أهم النتائج التي توصّلت إليها الباحثة، وقائمة ضمّت أهم المصادر والمراجع التي أفادت الباحثة في بحثها.

التمهيد: مفهوم الأثر والدلالة في إطار عام، ومفهوم البعد الدلالي وظواهره.

مفهوم الدلالة في اللغة والاصطلاح

الدَّلالة لغة بفتح الدال وكسرها مصدر من الفعل دَلَّ: أي أرشد، والجمعُ دلائلُ ودلالات، وقيل: الدَّلالة بالفتح حِرْفة الدَّلاَّل الإيحاء.[1]

وقال ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء. فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة.[٢]

وفي الاصطلاحِ:

فالمعنى المحوري الذي تدور حوله مادة (دلل) هو الإرشاد والإبانة والتسديد بالأمارة أو بأي علامة أخرى لفظية أو غير لفظية[٣]، أما دلالة اللفظ فهي عبارة عن كونه بحيث إذا سُمِع أو تُخُيِّل لاحظت النفس معناه[٤]، وقيل: كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني: هو المدلول.[٥]

يبدو من خلال ما تقدّم أنّ الدلالة هي الإشارة التي يتوصل من خلالها إلى معرفة المعاني، أو هي الطريق الدالّ إلى المعاني، وهي ذات تأثير لفظي ونفسي في آنٍ واحد، فهي التي تؤثر في اللفظ فتغيّر معناه إلى جانبها، وكذا تؤثر في النفس فتجذبها إليها.

الدكتور محمد حسين الصغير، الولادة والنشأة العلمية:

الدكتور محمد حسين الصغير (١٩٤٠ – ٢٠٢٣) من علماء العراق، فقد تميّز منذ صباه بدراسته واهتمامه بالدراسات الحوزوية والشعر، فقد أكمل دراسته الحوزوية على يد المرجع أبي القاسم الخوئي، وحصل على جوائز عديدة في المجالات الأكاديمية والشعرية، وحصل على درجة الأستاذية (البروفيسور) عام ١٩٨٨، وهو المؤسس للدراسات العليا في جامعة الكوفة، وقد حصل منها على مرتبة الأستاذ الأول عام ١٩٩٣، كما حصل على مرتبة الأستاذ الأول المتمرس عام ٢٠٠١. أشرف وناقش أكثر من ٢٥٧ رسالة ماجستير ودكتوراه في الدراسات القرآنية والأصولية والحديثية والبلاغية والنقدية.[٦]

المنجزات العلمية:

امتاز الدكتور الصغير بموسوعيته، إذ كانت له عدّة مؤلفات وبحوث تجاوزت الخمسون بحثًا علميًا، وخمسة والعشرون مؤلفًا في مختلف موضوعات العلوم في مجال اللغة والدلالة، وعلوم القرآن، والفقه وأصول الفقه، أضف إضافة إلى المؤلفات والأبحاث العقائدية، وقد شارك في العديد

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Firdaws.ahmed@uowa.edu.iq

من المؤتمرات العلمية وله مؤلفات كثيرة والآداب والدين، وكان لموضوعات الدلالة الحظ الأوفر من مؤلفاته التي مزج فيها بين علوم اللغة وعلوم القرآن واستقى من خلالها دلالات قرآنية لغوية أغنت مكتبات علوم القرآن.[٧]

لذا كان التركيز في البحث على البعد الدلالي وظواهره في تلك الدراسات القرآنية.

وقد أولى الصغير موضوع الدلالة عناية فائقة في أبحاثه القرآنية والتفسيرية لما لها من أبعاد ودلالات تؤثر على توجيه المعنى العام من جانب، وتساعد على توسعة المعنى المراد من جانب آخر مما يعطي عمقاً أبعد للمعنى القرآني.(إنّ الأهمية المميزة للدلالة أنها لدى تطبيقها على حقل ما لا يتوقف عند حدّ تفكيك بنيته، ولكنها عندما تنجح في هذه المهمة وتكشف مدلوله تتغير علاقته بالوعي يصبح خطاباً آخر بمستويات من الدلالة ذات أنساق متناظرة تضفي على منظر الخطاب عمقاً استراتيجياً جديداً).[٨] وعليه فإنّ دلالة اللفظ توسع في مديات المعنى، وتحوّله من مستوى إلى آخر وبأنساق متناظرة تعطي النص صور أخرى مختلفة عن الصورة النمطية الثابتة، ولا سيما في النص القرآني الذي يحتمل عدّة بطون ووجوه فتأتي الدلالة لتساعد في بيان بعض تلك الوجوه للوصول إلى المعنى المراد، اضافة إلى أهمية ظروف وبيئة النص اللتان تساهمان بشكل فاعل في تغيير بعض دلالات الألفاظ بتغيّر زمانها ومكانها.

كما يعزو ابراهيم أنيس اختلاف دلالة الألفاظ إلى اختلاف الظروف الخاصة التي تحيط بكل كلمة في تاريخها، وإلى الحالات النفسية المتباينة التي تعرض للمتكلمين والسامعين في أثناء استعمال الكلمات.[٩]

وكذا فإنّ أهمية الدلالة تكمن في بيان أهمية موقع اللفظ بالنسبة للنظم، وأهمية ذلك النظم في تقويم دلالة اللفظ، ولعل الصغير وضّح المقصود بذلك بأنّ السبك المراد هو السبك الطريف، لا الإيغال الوحشي.[١٠]

المبحث الأول: البعد الدلالي للألفاظ القرآنية.

أولا: الدلالة الفطرية: أكّد الدكتور الصغير على إنّ منشأ الدلالة فطري، كونها تواكب العقل ومتبنياته، ومدركاته، فهما متناسقتان في المقدمات والنتائج، فالمقدمات البديهية والفطرية

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Firdaws.ahmed@uowa.edu.iq

بحكمها لا تتعارض مع ما تؤول إليه دلالة اللفظ القرآني، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[١١]

قال الصغير: (يتجلى الاستغراب الفطري والتساؤل العقلائي في لفظ(ومالي)، وهنا موازنة عقلية يربط بعضها بعضاً، فالذي له العبادة خالصة هو الذي فطر الإنسان والكون والكائنات، وهو الذي يرجع إليه العباد بعد الموت، فكيف تتخذ من دونه آلهة لا تغني ولا تنفذ ولا تنفع ولا تضرّ، فالحجة إذاً قائمة عقلاً على حصر العبادة به، وإبطال عبادة ما سواه أنّى كان.[١٢]

وكذا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾.[١٣] فهنا تتجلى البداهة العقلية والفطرية في الإيمان والتصديق بمن هو أولى، والتوكل على من هو أجدر، فلا تعارض بين المفهوم الفطري والعقلي في توجيه القصد، لكن هناك دلالة لفظية خاطبت العقل في تقديم الجار والمجرور في التوكل، وعدم تقديمهما في الإيمان، إذ إنّ تقديمهما يبيّن أنّ التوكلّ لا يمكن أن يكن إلا على الله تعالى، فهو القادر على كلّ شيء، والإيمان قد يكون بالله وبغيره بحسب درجات الإيمان والمعرفة لبعض الناس. وكذا في ذكر (الرحمن) بدلا من لفظ الجلالة(الله) دلالة على أنّ الإيمان بالله والتوكل عليه هو من باب الرحمة الإلهية، وهو لطف إلهي بالإنسان. وهنا تتبيّن أهمية دلالة الألفاظ في تعزيز الدليل العقلي، والدلالة الفطرية، فهي موازنة عقلية تحاكي العقل والفطرة معاً.

ولم يكتف الصغير ببيان فطرية الدلالة، وموازنتها العقلية، بل تطرّق إلى بيان الدلالة البيانية والسياقية وتأثير كل ذلك على الدلالة العامة للألفاظ، فمثلاً قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.[١٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.[١٥] فقد تجلّت الدلالة العقلية والبيانية في هاتين الآيتين في لفظتي(يخرصون) و(يظنون) إذ وضع اللفظ في كلّ منهما في موضعه الذي يتناسب مع السياق والموضوع، وذلك لخصوصية كلّ لفظة، ودلالتها الذاتية التي لا تتعداها إلى سواها، إذ إنها تختلف بإرادتها الدقيقة في الأداء عن الأخرى.[١٦]

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Firdaws.ahmed@uowa.edu.iq

فلو تدبرنا الفرق بين لفظتي(يخرصون) و(يظنون) من الناحية اللغوية نجد أنّ خرصَ الشيء : حرزه ، وقدّره بالظن، والخرص : الحزر والتخمين، والحدس،[١٧]أمّا الظن فإن الظان يجوز أن يكون المظنون على خلاف ما هو ظنه ولا يحققه، وقيل جاء الظن في القرآن بمعنى الشك.[١٨]

ويرى الطريحي أنّ معناه إن هم إلا يكذبون، ولو كان بمعنى الشك لاستوفى منصوبيه أو ما يقوم مقامهما.[١٩]

يتبيّن مما تقدم أنّ المعنى البديهي الذي أدركه العقل هو الكذب مع أنّ الألفاظ مختلفة إلا أنّ الدلالة الفطرية هي التي رجحت.

ثانياً: دلالة البرهان العقلي: اعتمد القرآن الكريم في استدلالاته على الحجة والبرهان للوصول إلى الأدلة العقلية، وكانت طريقة البرهان العقلي من أقوى الطرق في الاحتجاج والاستدلال، اللذان يكمنان في تفعيل الدليل العقلي، ومن ثم الاقناع، فالبرهان بالضم : هو الحجة الفاصلة البينة.[٢٠]

يقول الصغير(رحمه الله): إنّ لغة القرآن تخاطب العقل الإنساني الكبير بالدليل الذي يحكم به ذلك الفعل، وإذا حكم فهو الحجّة على الناس[٢١]

واستدل الصغير بأهمية الدلالة العقلية بقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾.[٢٢]إذ إنّ الاستفهام الوارد في نهاية الآية(أفلا تسمعون) وفي الآية التي تليها(أفلا تبصرون) وغيرها من الاستفهامات، فإنّ المراد منها تفعيل الدليل العقلي وتحفيزه، فالقرآن لا يريد إجابة آنية على هذه الأسئلة بل يريد تحفير الفكر وتدبره في معرفة مرادات الله تعالى.

فمن البديهيات العقلية أن الذي يذهب الليل السرمدي ويأتي بالنهار المضيء لا يمكن إلا أن يكون خالق هذا الكون القادر على كلّ شيء، والحق أنّ الفطرة لا تتعارض مع هذا الاستدلال لأن من مقومات القدرة والسيطرة على هذه الظواهر الكونية يجب أن يكون أقدر من كل الموجودات.

يقول الطباطبائي: إن الحركة تنقسم بانقسام الزمان كالحركة الليلية والنهارية، والحركة الصيفية والشتوية، وانقسامها بانقسام الفاعل كالحركة الطبيعية والحركة الإرادية، والفاعل أمّا يكون ذا شعور وإرادة بالنسبة إلى معه أم لا.[٢٣]

ويرى مغنية أنّ هذه الظاهرة الكونية تستند إلى أسباب كونية وإليه تعالى بالواسطة لأنه خالق الكون ومدبره بعلمه وحكمته.[٢٤]

وكذا فإنّ في استعمال جارحة(السمع) ملحظ دقيق، يعلله الرازي بقوله: اعتبر فيه السمع، لأنهم ما كان لهم قوة الإدراك بأنفسهم والاستنباط بعقولهم، فقال:(أفلا يسمعون)، يعني ليس لهم درجة المتعلم الذي يسمع الشيء ويفهمه .[٢٥]

والأمر نفسه في(أفلا تبصرون) فليس شرطاً أن تكون الرؤية البصرية هي المرادة فقط، بل تتعدى إلى الرؤية القلبية المشتركة بين العقل والقلب والبصر لتكون رؤية واضحة وبرهان عقلي يحتجّ به، ولعلّ الفرق بينهما هو (أنّ الرؤية البصرية هي التي تستلزم التجسم والمادية، وأما الرؤية بعين اليقين فهي الرؤية القلبية).[٢٦]

وعليه فإنّ السمع والبصر أداتان للبرهان والاستدلال العقلي، ويجري هذا الأمر على أغلب الآيات الكونية لأنّ الله تعالى جعل الدليل على وجوده قوله تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.[٢٧]

المبحث الثاني: ظواهر البعد الدلالي في المعاني القرآنية.

يأخذ البعد الدلالي للمعاني القرآنية مساحة أوسع وأعمق للدلالة فيشمل اللفظ ودلالاته السياقية والمعنى ودلالاته الظاهرية والباطنية ومعنى المعنى ودلالة كلّ منها من منظور الصغير رحمه الله.

يقول الجرجاني: (إنّ الحكم يقع في الألفاظ قريبا على المعاني المترتبة في النفس، المنتظمة فيها على قضية العقل).[٢٨]

وقد تطرّق الصغير إلى بيان ذلك في معرض حديثه عن التقابل الدلالي للألفاظ المركزية، مبيناً أهميته وتأثيره على اللفظ والمعنى على حد سواء قائلاً: تتجلّى قيمة التقابل الدلالي في أنّه

يؤكد على اللفظ نفسه، ويعطي صفاته ولمحاته ومشاهده ومتعلقاته تباعاً، وعائدية هذا التركيز البياني تأكيد الصلة بين هذا اللفظ وذاك ، وبين المحتوى الداخلي الذي يعني باستقراء حقائق الألفاظ في نظرية جديدة تلمّ بأطراف الموضوع في إبراز جوانبه وإبداع مضامينه.[٢٩]

ولعلّ التقابل الدلالي بين آيتي آل عمران فيه ملحظ دقيق مفاده لفظة(أعدّ) في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)،[٣٠]وقوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾،[٣١] فالتقابل الدلالي إنما أحدثته لفظة(أعدّ) إذ بيّنت دلالة هذه اللفظة توسعة في المعنى المراد، فالذي أعدّ الجنة والنار ليس حاضراً ماثلاً أمام الناظر، بل هو موجود عقلاً، ولا يمكن الحكم إلا بوجوده، ومن هنا فإنّ هذا التقابل أعطى دلالة أخرى أعطت ملمحاً عقائدياً في ضرورة وجود الخالق جلّ وعلا.

وكذا في صيغة البناء للمجهول في الفعل(أعدّ) توسعة في المعنى كون الفاعل لم يخصص، فأعطى دلالة أوسع في احتمالية تعدد مصاديق القائم بالفعل.

وقد يكون التطابق باللفظ واختلاف المعنى في نفس الآية، فتبرز من خلالها الأبعاد الدلالية والتفسيرية ، كقوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾،[٣٢] فالتطابق واضح في لفظة(حبل) إلا أنّ المعنى مختلف بحسب دلالة اللفظ على معناه، فالحبل هنا بمعنى العهد، يقول الرازي: وإنما سمي العهد حبلاً لأنه يزيل عنه الخوف من الذهاب إلى أي موضع شاء، وكان كالحبل الذي من تمسك به زال عنه الخوف.[٣٣]

أما من حيث تطابق اللفظ وتقابل المعنى فإنّ هناك معنى متقابلا متفاوتا لهما لأن الأول بمعنى الإيمان بالله، والثاني بمعنى العهد المعطى لهم من جانب المسلمين على وجه الأمان والذمة.[٣٤]

فالذي يتبين من دلالة الألفاظ المتطابقة لفظا المختلفة دلالياً أنّ هذا النسق من السبك في الآية أعطى هذه التوسعة في المعنى في أبعاد أكبر مما لو كانت لفظة(عهد) هي المستعملة بدلاً من (حبل).

ولا يخفى ما للتماوج بين اللفظ والمعنى من أهمية عند الصغير إذ إنه تبرز في التأرجح بين الشدّة واللين في إيحاءات الدلالة، فالألفاظ لا تأتي على وتيرة واحدة ونمط واحد، بل تتغير بحسب الموقف والسياق، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ وهَلْ أتاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾.[٣٥]فإنّ صيغة الاستفهام المستعملة فيها مشابهة لصيغة الاستفهام المستعملة في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ، فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾.[٣٦] إلا إنها مختلفة في وتيرتها، بين الشدّة واللين، فالأولى في مقام اللين والتعجيب والتشويق، والثانية في مقام الترهيب والوعيد.

وقد يكون اللفظ يوحي إلى الشدّة والدلالة توحي إلى عكسه كقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[٣٧]فإن في لفظة(أخفي) دلائل ايحائية جمّة تكمن في عدم البَوح بالشيء، وقبال ذلك قرّة الأعين التي لا تحدّ بحدود.[٣٨]فإنّ الدلالة متأرجحة بين الشدّة فيما يوحيه الإخفاء من الخوف وعدم الطمأنينة، واللين والاطمئنان في قرة العين، وهي مبتغى كلّ طالب.

يبدو ممّا تقدّم أنّ اللفظة القرآنية فاعلة في كل سياق وُضعت فيه، سواء في موقف الشدّ أو اللين، فإنّها تعطي دلالات أوسع ممّا لو صيغت في سياق آخر فُصلت فيه دلالات اللين والشدّة عن بعضها.

المبحث الثالث: تطور البعد الدلالي للألفاظ والمعاني المستقبلية والسياقية .

إنّ البعد الدلالي للألفاظ القرآنية لا ينفك عن البعد الزماني ودلالاته، فهما يسيران على نفس المنحى والاتجاه، وهذا ما تطرق له الصغير ضمن إيحائية المبهمات واستقراء المجهول، إذ يبيّن ما للدلالة الإيحائية من أبعاد مستقبلية، لكنها محكومة بالترابط السياقي، ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾،[٣٩] فإنّ مجيء لفظة(جاعل) بصيغة (فاعل) أعطت بعداً دلالياً مختلفاً عمّا لو كان بصيغة أخرى كأن تكون(إني جعلت، أو أجعل..)، كقوله تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾،[٤٠] فإنّ المدّة منقضية لا محالة بدلالة أنها محكومة بزمن في الفعل(جعلنا) بصيغة الماضي، وأكّد انقضاء هذه المدّة قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[٤١]وكذا فإنّ مجيء لفظة(جاعل) أفادت في توسعة المعنى من الناحية المستقبلية

كون (فاعل) تفيد الاستمرارية والاستقبال،(وصيغة الفاعل بمعنى المستقبل ولذلك عملت عمله وفيها ما ليس في صيغة المضارع من الدلالة على انه فاعل ذلك لا محالة وهي من الجعل بمعنى التصيير المتعدي إلى مفعولين).[٤٢]

وكذا فقد أشار الصغير إلى الاستقراء الدلالي من منظور عصري في شرحه لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.[٤٣]إذ يرى أنّ دلالة الألفاظ في القرآن الكريم على المعاني الشاملة والمحدودة من وجوه الإعجاز القرآني، كونها تتعاطف مركزياً ونقدياً مع معنى المعنى زيادة على المعنى الأولي لذلك فإنها تعطي دلالة عصرية غير مرتبطة بزمن وقوع الحدث آنذاك[٤٤].

ولعلّ ذلك أيضاً جاء من دلالة السبك السياقي والألفاظ المتناسقة وكثرة المؤكّدات، مثل(إنّ، ونحن، وتقديم الجار والمجرور(له)، واللام في (لحافظون)، ودلالة صيغة اسم الفاعل في(حافظون)، فإنّ هذا النسج المتكامل هو الذي أعطى سمة الجري والانطباق على كلّ عصر وزمان، وأخرج المعنى الدلالي من الجمود إلى التوسعة.

والحال نفسها في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾.[٤٥] فإنّ دلالة اللفظ (خالق) زمنية إذ إنها تعطي دلالة مستقبلية(أي سأخلق بشراً).[٤٦] أو إنّي خالق فيما سيأتي من الزمن بشراً[٤٧]، أضف إلى ذلك ورود(إذا) الدالة على زمن المستقبل.

يبدو ممّا تقدّم أنّ البعد الزمني للألفاظ يعطي السياق مساحة من الحرية وتخرجه من قيد الزمن إلى أبعاد مستقبلية تلائم طبيعة القرآن الكريم في عدم جموده، وجريه وانطباقه على كلّ زمان.

الخاتمة ونتائج البحث:

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين ، وبعد.. فإنّ بعد الخوض في ثنايا البحث الموسوم بـ (أثر البعد الدلالي وظواهره في دراسات الدكتور محمد حسين الصغير القرآنية) تبرز النتائج التالية:

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Firdaws.ahmed@uowa.edu.iq

١. إنّ دلالة الألفاظ الفطرية، من وجهة نظر الصغير(رحمه الله) لا تختلف عن دلالتها العقلية، بل هناك موازنة بينها بإضافة دلالة السياق، وتأثير كل ذلك على الدلالة العامة للألفاظ.
٢. إنّ للبعد الدلالي للمعاني القرآنية مساحة أوسع وأعمق من وجهة نظر الصغير فاستغرق كل الدلالات السياقية والظاهرية والباطنية ومعنى المعنى.
٣. إنّ للزمن تأثير كبير على دلالات الألفاظ من وجهة نظر الصغير إذ يؤثر على دلالة اللفظ المستقبلية والعصرية والزمانية على حدٍ سواء.
٤. إنّ الألفاظ القرآنية متحرّكة ومتغيّرة ومتطوّرة ومتأثرة بما يحيط بها من ظروف ومؤثرات سياقية وزمانية ومعانٍ باطنية.

الهوامش

١ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس :٢٨ /٤٩٨
٢ ابن فارس: مقاييس اللغة :٢/ ٢٥٩
٣ الطلحي: ردة الله بن ردة بن ضيف الله : دلالة السياق : ٢٧
٤ الأصبهاني: شمس الدين محمود: ١/ ١٢٠
٥ الزحيلي: ابن النجار: شرح الكوكب المنير (المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر) :١/ ١٢٥ ، ظ: الجرجاني: التعريفات: ٩٣.
٦ الصغير: محمد حسين: من ذكرياتي: ١٣
٧ المصدر نفسه:١٤
٨ الصغير : محمد حسين: تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم :١٩، نقلاً عن مطاع الصفدي: نظرية الدلالة وتطبيقاتها في الفكر العربي المعاصر: ١٩٨٢
٩ ابراهيم أنيس: دلالة الألفاظ: ٧١
١٠ ظ: الصغير: محمد حسين: تطور البحث الدلالي: ٣٩
١١ يس:٢٢

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Firdaws.ahmed@uowa.edu.iq

١٢ الصغير: محمد حسين: دلالة الألفاظ في القرآن العظيم بين الحداثة والتراث: ٢٢٣
١٣ الملك:٢٩
١٤ الزخرف:٢٠
١٥ الجاثية:٢٤
١٦ ظ: الصغير: محمد حسين: دلالة الألفاظ في القرآن العظيم بين الحداثة والتراث: ٢٢٥
١٧ سعدي أبو جيب: القاموس الفقهي:١١٥
١٨ ظ: العسكري: أبو هلال: الفروق اللغوية:٣٤٣
١٩ ظ: الطريحي: فخر الدين: مجمع البحرين: ٢٧٩/٦
٢٠ الزبيدي: تاج العروس:٥٥/١٨
٢١ الصغير: محمد حسين: دلالة الألفاظ في القرآن العظيم بين الحداثة والتراث: ٢٠١
٢٢ القصص: ٧١
٢٣ محمد حسين الطباطبائي : بداية الحكمة : ١٦٨
(٢٤) مغنية: محمد جواد: التفسير الكاشف : ٨٣/٦
٢٥ الرازي: فخر الدين: تفسير الرازي:١٨٧/٢٥
٢٦ الطباطبائي: محمد حسين: تفسير الميزان: ٢٠٠/١٥
٢٧ فصلت:٥٣
٢٨ الجرجاني: عبد القاهر: أسرار البلاغة: ٣-٤
٢٩ الصغير: محمد حسين: دلالة الألفاظ في القرآن العظيم بين الحداثة والتراث:٨٩
٣٠ آل عمران:١٣١
٣١ آل عمران:١٣٣
٣٢ آل عمران:١١٢
٣٣ الرازي: فخر الدين: تفسير الرازي: ١٧٣/٨

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Firdaws.ahmed@uowa.edu.iq

٣٤ الشيرازي: ناصر مكارم: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٦٤٩/٢

٣٥ ص: ٢١

٣٦ البروج:١٧-١٩

٣٧ السجدة:١٧

٣٨ ظ: الصغير: محمد حسين: دلالة الألفاظ في القرآن العظيم بين الحداثة والتراث: ١٩٠

٣٩ البقرة: ٣٠

٤٠ ص:٢٥

٤١ النمل:١٦

٤٢ أبو السعود: تفسير أبي السعود: ٨١/١

٤٣ الحجر:٩

٤٤ ظ: الصغير: محمد حسين: دلالة الألفاظ في القرآن العظيم بين الحداثة والتراث: ١٤٨

٤٥ ص: ٧١-٧٢

٤٦ البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٩/٣

٤٧ الشوكاني: فتح القدير:٤٤٤/٤

المصادر:

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

١. الأصبهاني: شمس الدين محمود: بيان المختصر = (شرح مختصر ابن الحاجب)، تح د. علي جمعة. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة ط١. ١٤٠٩هـ -٢٠٠٤م.
٢. ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط٥/١٩٨٤، مكتبة الأنجلو المصرية.
٣. الجرجاني: التعريفات ، ط: الحلبي. مصر. ١٣٥٧هـ . ١٩٣٨م.
٤. الجرجاني: عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح: هلموت ريتر، مطبعة الوزارة، اسطنبول، ١٩٥٤م.

٥. الرازي: فخر الدين، التفسير الكبير، ط٣، طهران.
٦. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ، طبعة دار الهداية.
٧. الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار أحياء الكتب العربية.
٨. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود: المسمى إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٩. سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق – سورية، ط٢ ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
١٠. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مأخوذة من كتابه البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ترجمة حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليماني.
١١. الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، طبعة جديدة منقحة مع إضافات.
١٢. الصغير: محمد حسين: دلالة الألفاظ في القرآن العظيم بين الحداثة والتراث، دار الحكمة: ط٢، ٢٠١٨ بيروت/ لبنان.
١٣. الصغير: محمد حسين، تطور البحث الدلالي، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم،ط١/١٩٩٩، دار المؤرخ العربي، بيروت/ لبنان.
١٤. الصغير: محمد حسين: من ذكرياتي، دار المناهل للطباعة والنشر: ٢٠٢٢م.
١٥. الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القران، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، في قم المقدسة.
١٦. الطباطبائي: محمد حسين، بداية الحكمة، شرح:عباس علي الزارعي السبزواري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٧.الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القران، حققه وعلق عليه: للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
١٨.الطريحي: فخر الدين: مجمع البحرين، تحقيق: السيد احمد الحسيني.
١٩.الطلحي. ردة الله بن ردة بن ضيف الله، دلالة السياق جامعة أم القرى، مكة المكرمة ط: (١٤٢٣هـ).
٢٠.الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي الناشر : مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة : الأولى ١٢٠٩ هـ . ق.
٢١.العسكري: ابو هلال .(ت:٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تح: مؤسسة النشر الاسلامي، ط١.شوال المكرم ١٤١٢.
٢٢.ابن فارس: مقاييس اللغة تح/ عبد السلام هارون. دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢٣.الكاشاني: المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، تفسير الصافي، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات، مكتبه الصدر طهران .
٢٤.مطاع صفدي ، نظرية الدلالة وتطبيقاتها ، الفكر العربي المعاصر : آذار ١٩٨٢م.
٢٥.مغنية: محمد جواد: التّفسير الكاشف، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت، الطبعة الثالثة، آذار (مارس) ١٩٨١.
٢٦.ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم – إيران، ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ ق.
٢٧.ابن النجار: شرح الكوكب المنير (المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر)، تح د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد. مكتبة العبيكان. الرياض ط:٢. ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Firdaws.ahmed@uowa.edu.iq

Sources and references

1. Al-Isfahani: Shams al-Din Mahmud: Bayan al-Mukhtasar = (Explanation of Ibn al-Hajib's Mukhtasar), ed. Ali Juma. Dar al-Salam for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, 1st ed. 1409 AH - 2004 AD.
2. Ibrahim Anis, The Significance of Words, 5th ed. 1984, Anglo-Egyptian Library.
3. Al-Jurjani: Al-Ta'rifat, ed. Al-Halabi, Egypt, 1357 AH - 1938 AD.
4. Al-Jurjani: Abd al-Qahir, Secrets of Rhetoric, ed. Helmut Ritter, Ministry Press, Istanbul, 1954 AD.
5. Al-Razi: Fakhr al-Din, The Great Commentary, 3rd ed., Tehran.
6. Al-Zubaidi: Taj al-Aroos min Jawahir al-Qamus, Dar al-Hidayah edition.
7. Al-Zarkashi: Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah, Al-Burhan fi Ulum al-Quran, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, first edition, 1376 AH - 1957 AD, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya.
8. Abu al-Su'ud, Muhammad ibn Muhammad al-'Amadi, Tafsir Abu al-Su'ud: Entitled Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazayat al-

Qur'an al-Karim, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon.

9. Sa'di Abu Jib, Al-Qamus al-Fiqhi, Al-Qamus al-Fiqhi, Dar al-Fikr, Damascus, Syria, 2nd ed. 1408 AH = 1988 AD.
10. Al-Shawkani: Muhammad ibn Ali ibn Muhammad, Fath al-Qadir, which combines the two branches of narration and knowledge from the science of interpretation, taken from his book Al-Badr al-Tali' bi-Mahasin min Ba'd al-Qarn al-Sabe', translated by Husayn ibn Muhsin al-Sab'i al-Ansari al-Yamani.
11. Al-Shirazi: Nasser Makarem, Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Manzil, New Revised Edition with Additions.
12. Al-Saghir: Muhammad Hussein: The Meaning of Words in the Noble Qur'an between Modernity and Heritage, Dar al-Hikma, 2nd ed., 2018, Beirut, Lebanon.
13. Al-Saghir: Muhammad Hussein, The Development of Semantic Research: An Applied Study of the Holy Qur'an, 1st ed./1999, Dar al-Mu'arikh al-Arabi, Beirut, Lebanon.
14. Al-Saghir: Muhammad Hussein: From My Memories, Dar al-Manahil for Printing and Publishing, 2022.
15. Al-Tabataba'i: Muhammad Hussein, Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, Publications of the Society of Teachers in the Seminary, Holy Qom.

16. Al-Tabataba'i: Muhammad Hussein, The Beginning of Wisdom, Commentary by Abbas Ali al-Zari'i al-Sabzawari, Islamic Publishing Foundation affiliated with the Society of Teachers in Holy Qom.
17. Al-Tabarsi: Abu Ali Al-Fadl ibn Al-Hasan, Majma' Al-Bayan fi Tafsir Al-Quran, edited and commented upon by: Al-Matbu'at, Beirut, Lebanon, first edition, 1415 AH - 1995 AD, Al-A'lami Foundation for Publications.
18. Al-Turahi: Fakhr Al-Din: Majma' Al-Bahrain, edited by: Sayyid Ahmad Al-Husayni.
19. Al-Talhi: Raddah ibn Raddah ibn Daif Allah, The Significance of the Context, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 1st edition (1423 AH.(
20. Al-Tusi: Abu Ja'far Muhammad ibn Al-Hasan, Al-Tibyan fi Tafsir Al-Quran, edited and corrected by Ahmad Habib Qasir Al-Amili. Publisher: Islamic Media Office, first edition, 1209 AH. 21. Al-Askari: Abu Hilal (d. 395 AH), Dictionary of Linguistic Differences, Containing the Book of Abu Hilal al-Askari and Part of the Book of Sayyid Nur al-Din al-Jaza'iri, ed. Islamic Publishing Foundation, 1st ed. Shawwal 1412.
21. Ibn Faris: Language Measurements, ed. Abd al-Salam Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.

22. Al-Kashani: Died 1091 AH, Tafsir al-Safi, corrected, introduced, and commented on by the scholar Sheikh Hussein al-A'lami, Publications, Maktaba al-Sadr, Tehran.
23. Mutaa Safadi, The Theory of Semantics and Its Applications, Contemporary Arab Thought, March 1982 AD. 25. Mughniyyah: Muhammad Jawad: Al-Tafsir Al-Kashf, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, First Edition, Beirut, Third Edition, March 1981.
1. .٢٦Ibn Manzur: Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad Ibn Makram, Lisan Al-Arab, Adab Al-Hawza Publishing House, Qom, Iran, 1405 AH / 1363 AH.
28. Ibn Al-Najjar: Explanation of the Shining Planet (also known as Mukhtasar Al-Tahrir or Al-Mukhtasar Al-Mubtakbar Sharh Al-Mukhtasar), edited by Dr. Muhammad Al-Zuhayli and Dr. Nazih Hammad. Al-Ubaikan Library, Riyadh, 2nd ed. 1418 AH / 1998 AD.